المعلم صورة أخرى

المعلـــم المثـــال

تهدف الكثير من الأبحاث التربوية في العالم وبرامج تأهيل المعلمين واقتراحات تطوير المدرسة إلى تطوير نوعية التعليم والتعلم بشكل أساسي. ويرى Shilman,1986 أن على المعلمين الإلمام بموضوع تخصصهم والمنهاج والأساليب التربوية لتحقيق هذا الهدف. إن هذه المعرفة ضرورية للمعلمين ولذلك اهتمت برامج إعداد المعلمين بتطوير هذه المعرفة لدى المعلمين ما قبل الخدمة، كذلك فإن الدورات وورشات العمل التي تهدف إلى تأهيل المعلمين أثناء الخدمة تنمي هذه المعرفة المهنية لدى المعلم. إلا أن التركيز على استراتيجيات وأساليب التعلم تدفع إلى الاعتقاد بأن المعلمين الملمين بهذه المعرفة سيكونون معلمين ممتازين.

على الرغم من أن الجامعات وكليات تدريب المعلمين تزود الطلبة بمعرفة تربوية مهنية إلا أنها لا تركز على نوعين آخرين من المعرفة معرفة التفاعل مع الآخرين interpersonal knowledge ومعرفة الذات intrapersonal knowledge. وتعتبر نظرية Howard Gardner 1983 للذكاء المتعدد هذين النوعين من المعرفة من أنواع الذكاء السبعة التي تحددها هذه النظرية. ويرى Gardner بأنه يمكن تطوير كل من هذين النوعين من المعرفة interpersonal and intrapersonal intelligence.

إن تطوير هذا الثالوث المعرفي: المعرفة المهنية، معرفة التفاعل مع الآخرين، ومعرفة الذات، ضروري لإيجاد المعلم المثال.

ثالوث المعرفة الذي يجعل المعلم مثالا

المعرفة المهنية

المعرفة بموضوع التخصص – معرفة المنهاج التعليمي – معرفة الأساليب التربوية

معرفة التفاعل مع الآخرين

علاقات إنسانية مع الطلاب – علاقات مع المجتمع التربوي – علاقات مع المجتمع المحلي (الأهالي بشكل خاص)

معرفة الذات

الأخلاق – الميول – التأمل

إن المعرفة بهذا الثالوث المعرفي تساعد المعلمين على تنظيم البيئة الصفية بكافة أبعادها الفكرية intellectual والاجتماعية social والمادية physical، كما تساعدهم على التعامل مع أهالي طلابهم والاستفادة من الأمور اللامنهجية التي تساعد الطلبة على التعلم بأفضل الطرق.

إن معرفة التعامل مع الآخرين ومعرفة الذات تشكلان معرفة أساسية لتطور المعلم مهنيا وإن فهم الذات والتحليل التأملي reflective analysis هما من الأمور الهامة التي تساعد المعلمين على تحقيق هدفهم في مساعدة الأطفال على التعلم. والكثير من المعلمين يشعرون بسعادة عندما يدركون أن لهم تأثيرا على طلبتهم وأن هؤلاء الأطفال يتعلمون تقول إحدى المعلمات التي عادت إلى التعليم بعد أن انقطعت عنه لفترة: « لقد افتقدت تعليم هؤلاء الأطفال وإكسابهم المعرفة والمهارات وإعدادهم للعمل ومساعدتهم في البحث عن معنى للحياة »، إن ما تشير إليه هذه المعلمة هو ليس تعليم الأطفال القراءة والكتابة والحساب فحسب بل إن هذا التعليم يمتد ليشمل جانبا مهما من العلاقات الإنسانية. على الرغم من ذلك فإن برامج تدريب المعلمين

نادرا ما تشمل هذا البعد الإنساني في التفاعل مع الآخرين بالرغم من أن الأدب التربوي يشير إلى ضرورة توافر هذا البعد الإنساني لدى المعلمين. يقول Bolin 1987 «على المعلمين إثراء وتعزيز العلاقات الإنسانية مع المعلمين الآخرين، مع الطلاب، مع الإدارة ومع المجتمع المحلي...إن السعي إلى تعزيز العلاقات الإنسانية...هو من صفات المعلم الذي يتفهم الآخرين ويهتم بهم ويسعى إلى تقديم العون والمساعدة لهم». إن معرفة الطلبة وتفهم احتياجاتهم «نادرا ما تكون هدفا مذكورا من أهداف التعليم، على الرغم من أنه يكون واضحا ومقدرا في نتاج التعليم». إن الاهتمام بالبعد الإنساني في التعليم يعني مراعاة ما يلي:

- العلاقات الإنسانية والاهتمام بالآخرين caring والتعليم الممتاز.
- الأساليب والمصادر التي يستخدمها المعلم في سعيه للتأكد من أنه يصل إلى طلابه.
- الميول dispositions والأخلاق ethics التي يمثلها المعلم.
- اتصالات المعلم مع الطلبة وأهاليهم بغرض مساعدة الطلبة على التعلم.

ماذا نعرف عن معرفتنا بطلابنا؟

إن السؤالين الأساسيين اللذين يتعلقان بطرق المعرفة هما «ماذا نعرف؟» و «كيف نعرف؟» وهناك العديد من الطرق والخبرات التي تزيد من معرفة الفرد. يشير Collinson 1994 إلى أن أساليب وطرق معرفة المعلمين بطلابهم كان لها أثر كبير في تحسين العملية التعليمية، ذلك أن معرفة الطلاب ودمج هذه المعرفة بالمعرفة المهنية (موضوع التخصص والمنهاج والأساليب التربوية) والعلاقات الشخصية بهدف الوصول إلى الطلبة ومساعدتهم على التعلم جعل هؤلاء المعلمين معلمين يحتذى بهم.

لو تذكرنا تصور Dewey (1933/1960) للمدرسة، فإنه يرى بأن على برامج تأهيل المعلمين أن تعلم المعلم ليمثل «عادات التفكير الجيدة». إن التفكير الجيد يتطلب مهارات فكرية كالاستقصاء والتأمل والاستنتاج المنطقي والتوصل إلى أحكام وقرارات.

كذلك فإن تصور Dewey يشمل أن تعلم الطلبة يجب أن يتصل بخبراتهم اليومية المباشرة، وهذا ما أكدته النظرية المعرفية بضرورة انطلاق التعلم من خبرات الطلبة السابقة والاعتماد على خلفيتهم المعرفية. إن ربط المنهاج بخبرات الطلبة وحياتهم خارج المدرسة يكون أسهل كثيرا عندما نعرف الطلاب ونعرف عالمهم. وعلى الرغم من أهمية تطوير معرفة المعلمين بطلابهم، فإن الأدب التربوي لا يولي أهمية لهذه ا لمعرفة وللاستراتيجيات التي يتبعها المعلمون للتعرف على طلابهم، ولا يؤكد عليها كعامل يسهل عملية التعلم والتعليم. إلا أن المعلمين الخبراء الذين يؤمنون بدورهم في تعليم طلابهم وبقدرتهم في التأثير على الطلبة لتحسين أدائهم، يهتمون بمعرفة طلابهم ويعتبرون معرفة الطلبة قلب العملية التعليمية، هذا بالإضافة إلى معرفة ذويهم والبالغين من حولهم مما يثير التساؤلات التالية:

- كيف يعرف المعلم طلابه؟
- كيف يتأكد المعلم من أنه يصل إلى جميع الطلاب؟
- كيف يستخدم المعلم معرفته بالآخرين لمساعدة طلابه على التعلم؟

على الرغم من أن الأدب التربوي يشير إلى العلاقة بين معرفة الطلاب وأهاليهم وبين التعليم الجيد ، إلا أن برامج تأهيل المعلمين لا تركز على هذه المعرفة. ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن معرفة الآخرين تحتاج إلى مدة زمنية طويلة وتعتمد على العديد من الظروف والخبرات. وعادة تركز برامج تأهيل المعلمين على أساليب تعليم موضوع التخصص و«مهارات الحفاظ على البقاء» survival skills داخل الصف. على الرغم من ذلك يؤكد Willie and Howey 1980 أن مشاركة الآخرين في علاقة إيجابية تعتمد على الثقة والاحترام المتبادل هي أمر ضروري للتعليم الجيد.

تطوير المعلمين، وليس فقط تطوير تقنيات

تهتم برامج تدريب المعلمين بإكساب المعلم الجديد المهارات المهنية اللازمة وعلى الرغم من التطرق إلى معرفة الذات ومعرفة الآخرين إلا أن الاهتمام ينصب على تنمية المعرفة المهنية.

وقد أشار الكثير من الكتاب المهتمين بالتربية إلى الحاجة لتطوير معلمين وليس فقط إكسابهم مجموعة من المهارات Heath 1986 and Bolin 1987 ,"developing teachers, not just techniques« ويرى Howey 1985 أن أحد الجوانب الهامة في تطوير المعلمين هو التركيز على فهم الذات وفهم الآخرين.

ويؤكد Heath 1980 أن المعلمين الذين يفهمون أنفسهم ويفهمون الآخرين ويقدرون على التعاون مع زملائهم من المعلمين ومع طلبتهم يقدرون على التعليم بطرق تتكيف مع طلابهم. ويرى Gardner 1981/1963 بأن الأشخاص الذين يهتمون بتجديد حياتهم وبالتعليم المستمر يتمتعون بعلاقات ناجحة ومثمرة مع

إن التفكير الجيد يتطلب مهارات فكرية كالاستقصاء والتأمل والاستنتاج المنطقي والتوصل إلى أحكام وقرارات

الآخرين، ويتميز هؤلاء الأشخاص بأنهم محبون، ودودون، متسامحون ومتعاطفون. ويشير Westerhoff 1987 إلى أن التعليم علاقة إنسانية والمعلم كإنسان هو مفتاح العملية التعليمية وحيث إن التعليم يعتمد على التفاعل الإنساني فعلى المعلمين المتازين تطوير معرفة التفاعل مع الآخرين interpersonal knowledge.

يؤكد Sprinthall 1983 أن المعلمين الجيدين المتطورين مهنيا يتميزون بالتعاطف والمرونة ويؤمنون بعمق بالقيم الإنسانية والديمقراطية.

قام Leithwood 1990 وآخرون بتجميع أبحاث تصف المعلمين الخبراء والمتطورين نفسيا، ووجد هؤلاء أن المعلمين المتميزين هم

معرفة المعلم بذاته ومعرفته بالآخرين

أن معرفة الآخرين ضرورية للتفاعل معهم بشكل ناجح ، وهي تعني أن تعرف أخلاقهم وميولهم وباختصار أن تعرف كيف يفكرون. هذه العلاقة بين ميول الشخص وطريقة تفكيره ليست علاقة جديدة، لكن ما هو جديد هو فهم كيف تؤثر ميول المعلم وأخلاقه في اتخاذ القرارات داخل غرفة الصف. ترى Collinson 1996 أنه من المعروف أن المعلم داخل غرفة الصف يمثل بطريقة غير مباشرة الأخلاق والقيم التي يحملها ، إلا أن هذا الجانب من التعليم ما زال غير واضح ومفهوم، وأنه على الرغم من أهميته لا زال لا يؤثر في برامج تدريب المعلمين وتأهيلهم. يرى Tishman 1993 وآخرون أن تعليم الميول الفكرية يتطلب استخدام نموذج فن التنشئة model enculturation الذي يؤكد على أهمية تصرفات المعلم وسلوكه، اتساع غرفة الصف، المعايير المحددة والتوقعات المرجوة، وعلى كل ما يحيط ويتعلق بالعملية التعليمية. وهذا يشير إلى أنه من واجب المعلم الجيد أن يسعى لبناء ثقافة صفية متناسقة وتعاونية ويتم التركيز فيها على جميع الأبعاد العقلية، المادية والاجتماعية التي تساعد الطلبة على التعلم.

هؤلاء الذين يمارسون التأمل، ولهم القدرة على تفهم الافتراضات والمعتقدات والقيم الكامنة وراء صنع القرارات، وهم يقدرون الإمكانيات المختلفة ويحترمون التعددية في وجهات النظر والتشابك بين العلاقات. يستعمل هؤلاء المعلمون المثاليون النظام في غرفة الصف بفاعلية ويضبطون الصف بشكل تعاوني مع طلابهم. يشجع هؤلاء المعلمون التعلم النشط، الإبداع ويتميزون بالمرونة بهدف خلق ثقافة صفية تفاعلية وخلاقة.

تنظيم الثقافة الصفية/المدرسية للتعلم

البناء المادي **Physical Structure**	البناء الاجتماعي **Social Structure**	البناء العقلي **Intellectual Structure**
الترتيب المادي البناء التنظيمي العادات الصفية Routines	أدوار الطلبة ومسؤولياتهم النظام البيئة التعاونية تشجيع الإقدام وقبول التحديات taking risks التركيز على نقاط القوة عند الطلبة جو من الثقة المتبادلة	التنوع في تقسيم الطلبة إلى مجموعات الطلاب كمعلمين ومتعلمين التركيز على التفكير التأكيد على التفكير في العمليات العقلية metacognition ملاحظات المعلم أساليب التقييم المتعددة التشجيع على إثارة الأسئلة تخصيص وقت للتأمل منهاج تكاملي يربط المواضيع المتعددة ببعضها

ويبدو أن التركيز على المعرفة المهنية وحدها ، على الرغم من أنها تلعب دورا أساسيا ، لا يكفي لضمان تعليم ممتاز. فلهذه المعرفة دور أكثر فاعلية في غرفة الصف وخارجها إذا تمت موازنتها مع معرفة الذات ومعرفة التفاعل مع الآخرين. هذا الثالوث المعرفي يمكن المعلمين من بناء الثقافة الصفية بشكل يراعي البناء المادي، البناء الاجتماعي، والبناء العقلي. الجدول السابق يمثل بعض الأساليب التي اتبعها المعلمون المتميزون في تنظيم البيئة الصفية التي تساعد على التعلم، غير أن هذه الطرق لا تعني أن هذه هي الطرق الوحيدة ولا يوجد غيرها أو بديل عنها.

وهناك وجه آخر لطرق التعليم المثالية لا تتناوله برامج تدريب المعلمين وورشات العمل التي تعقد لتأهيلهم، هذا الوجه هو أخلاق المعلم وميوله وقدرته على التأمل، وهو جانب يؤثر في اتخاذ القرارات المتعلقة بالطلاب والأهالي والزملاء. وعلى الرغم من أن الكثير من المعلمين الممتازين يواجهون صعوبة في الحديث عن الأخلاق والميول التي يحملونها ويمثلونها في غرفة الصف، إلا أن بعضا منهم استطاع أن يصف هذه الأخلاق والميول التي تهدف إلى تعليم يستمر

أخلاق وميول المعلم المثال

الأخلاق	الميول
مدى الحياة. الاهتمام بالآخرين والعناية بهم: ‹ التفهم والتعاطف ‹ الاحترام للذات وللآخرين ‹ فهم الذات وفهم الآخرين ‹ الأخذ والعطاء ‹ الشجاعة أخلاق تتعلق بالعمل ‹ الشعور بالفخر للقيام بالعمل ‹ التفاني dedication ‹ بذل أقصى الجهد	التعلم المستمر ‹ حب المعرفة والإبداع ‹ الإقدام على المجازفة risk taking ‹ الشعور بالمشكلة وحلها ‹ المسؤولية ‹ المرونة

يقول Zehm and Kottler,1993 «إن ما نعرفه عن أفضل المعلمين هو أن من أهم الأشياء لديهم محاسبة أنفسهم والتساؤل حول ما يعملونه والأسباب التي يعملون من أجلها ومعنى ما يعملونه لأنفسهم وللآخرين».

ترجمة: دعاء جبر
مدرسة لغة إنجليزية وباحثة في مركز القطان

المرجع:
Collinson, V. 1996 Reaching Students: Teachers Ways of Knowing, Crowin Pres